قماش العتمة

◈ سلسلة إبداعات

تصدر عن:
وزارة الثقافة
عمان - الأردن

◈ الهيئة الاستشارية للنشر
[هجائياً]

د. أحمد الطراونة
د. باسم الزعبي
أ. زياد أبو لبن
أ. سالم الدهام
د. سليمان الأزرعي
أ. عزمي خميس

قماش العتمة

شعر

علي هصيص

◈ قماش العتمة – شعر

◈ علي هصيص
◈ الطبعة الأولى ٢٠٠٥
◈ سلسلة إبداعات رقم ٣٦
◈ الناشر: وزارة الثقافة
عمان – الأردن
شارع وصفي التل
خلف جبري المركزي
ص. ب ٦١٤٠ – عمان
تلفون: ٥٦٩٦٢١٨/٥٦٩٩٠٥٤
فاكس: ٥٦٩٦٥٩٨
Email: info@culture.gov.jo
◈ تصميم الغلاف: يوسف الصرايرة
◈ الطباعة: مطبعة السفير

◈ جميع الحقوق محفوظة للناشر: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

◈ All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without the prior written permission of the publisher.

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٠٥/٦/١٥٣٧)

٨١١,٩
هصيص، علي
قماش العتمة/ علي هصيص.، عمان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٥
( ) ص.
ر.إ: (٢٠٠٥/٦/١٥٣٧)
الواصفات: /الشعر العربي //العصر الحديث /

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

المحتوى

١- ما كان رسما ٩
٢- شهداء ١٧
٣- التراب بدا ١٩
٤- غدا مطرٌ ٢٣
٥- جزائرية ٣١
٦- ذكريات ٣٥
٧- قصص ٣٧
٨- بعض الحديقة ٥٣
٩- محترف الرمال ٥٧
١٠- قماش العتمة ٦٣
١١- تبنا ولم نتب ٦٧
١٢- فقط ٧١
١٣- وكان الهوى ٧٣
١٤- أبهى بكبرك ٧٥
١٥- أفعى سبأ ٧٩
١٦- طيف البوادي ٨٧

١٧- نكرات ٩٣
١٨- سكرات ١٠٥
١٩- الضحى العالي ١١٧
٢٠- عين الندى..... ١٢١
٢١- النازعات..... ١٢٥

الإهداء

إليه بغربته ..إليه بحضرته ..
إلى الغريب في وطنه..إلى الغريب في غربته..

إليه فقط..
إلى أبي حيّان التوحيدي
مجازا ..
وحقيقة ..

ما كان رسماً

ما كان رسما على الأيــام يرتحــلُ

لكنه البدرُ فـــي بغــدادَ يكتمـــلُ

ما كان لولاك يــا بغــداد مكــتملا

وهل بغيركِ هــذا الحــبُّ يُحتمــلُ

تيهي بطرْفِكِ فــي إبــداعِ نــشوتنا

عيناكِ عزف كما الإحــساسُ ينتقــلُ

تيهي بنخلك عرشا في السماء ومــى

أو فاجعليه جوابَ الفخــر إن ســألوا

كم تحرقينَ بقايا الروح مــن ولَــهٍ

وتنكئين جراحــاً فيـــك تندمـــلُ

وتطعنين بنــصل الحــبِّ أوردتــي

والطعن مستوغِرٌ في القلب يــشتعلُ

تعذبين قلوبا فـــي الهــوى عَــذُبتْ

وتقهــرين، وقلبـــي القهــرَ يعتــسلُ

وتجرحين كما لــو كنــتِ قاصــدةً

وعِذْقُ نخلِــكِ محــزونٌ، بــه ثِقَــلُ

أنتِ الندى والردى والنارُ فيكِ هــوًى

وإنني فــي الهــوى طَلْــقٌ ومعتقَــلُ

أدمى فؤادَكِ هذا الركــبُ مُرْتَحَــلٌ

أدماكِ شــوقكِ للُّقيــا ومــا وصــلوا

من جنب نخلكِ صوتٌ كدتُ أســمعُهُ

هناك ماء الهوى والــروحُ تغتــسلُ

ما أجملَ الحبَّ فــي بغــدادَ متكئــا

يحلو به النومُ بل يحلو بــه الكــسلُ

الرملُ في البحرِ شِــعْرٌ زانَ دجلتَــهُ

والشِّعرُ فيكِ فــراتٌ بحــرُهُ الرَّمَــلُ

أظنّه النخــلُ عــن بغــدادَ حــدّثني

يــوم التقينــا بحُلْــمٍ طيفُــه المُقَــلُ

ودّعتُـــه وقـــتَ لُقيانـــا وودعنـــي

حتّى استحرَّ الظما والقلـــبُ يعتَمِـــلُ

صبرُ القلوب على الأيامِ مُـــصْطَبَرٌ

وصـــبرُها أبـــداً مـــا طاقَـــهُ جَمَـــلُ

بحثتُ عنكِ وفيـــكِ الحـــبُّ متـــصلٌ

وإننـــي عنـــكِ إنّـــي فيـــكِ منـــشغلُ

يا ماءَ دجلةَ صـــفوُ المـــاءِ حيّرنـــي

وضعتُ ثوبي بهِ مـــا صـــابهُ بَلَـــلُ

أظنّهُ فوقَ ما أرجـــوهُ لـــي وطنـــاً

كهفٌ على هـــضَباتٍ لـــيس ينـــدملُ

سكنتهُ ورغيفُ الخبزِ منكسرٌ
بين الأرامِلِ والأطفـــالُ مـــا أكلـــوا

أمّا الطفولةُ فاحفرْ في الفـــرات تـــرى

غرقـــى، أبـــوهم يتـــيمٌ تائـــهٌ ثَكِـــلُ

قالت لي النخلةُ الأحلى قُبيلَ ضُـــحىً

جاءوا بليلٍ وجُزّتْ منّـــيَ الخُـــصَلُ

عـــراقُ أينَـــكَ إنّـــي فيـــكَ متّحِـــدٌ

وهل بغيركَ أفنـــى جَـــسميَ الأمـــلُ

قد كنتَ أنتَ الذي في الحبِّ تجمعنا

ضَعْفي لأجل الهوى دوماً هو الجبـــلُ

يسمو المكانُ وتسمو الروحُ في حجرٍ

كنقشِ تموزَ فـــي عَـــشتارهِ الحَبَـــلُ

خبّرتُ عنكَ وفودَ السِّحْرِ في سَـــحَرٍ

حتى استفاقوا ومـــاتوا قبلمـــا ذُهِلـــوا

وخبّروني بعيـــدا ســـندبادُ مـــضى

في رحلـــةِ العـــالمِ الـــسُّفليِّ ينقتِـــلُ

أنتَ القديمُ وكهفُ الأرض مُذْ وُجِدَتْ

نمْ يا عِراقُ على صدري أنا الثَّمِـــلُ

أنتَ المُحِبُّ لطقسِ النـــارِ معتَكِفـــاً

وعندما في الأعالي أهلُـــكَ ابتهلـــوا

أهلُ العراقِ نخيلٌ مـــا بـــهِ رُطَـــبٌ

عـــراقُ أهلُـــكَ لا عُقْـــمٌ ولا حَبَـــلُ

شهداء

هذا ..
وقد ملأوا
مسافة أرضهم بسمائهمْ
فتمددَ الليلُ الذي
حَمَلَ الحنينَ
على مدارات التضاريسِ البعيدةِ
كلُّهمْ وصلوا
بحيرةَ مائِهمْ
ملأوا ..
وقد ملأوا الأباريقَ العتيقةَ
يرشَحون يباسَها بدمائِهمْ
وقد وصلوا موانئَ غزةَ
فجرَ يومٍ قد تأخّرَ ساعةً
حبسوهُ في سفنِ الرصاصِ
وسددوا...

فأصابهمْ
مطرُ الحنين
وتوهجَ الحجرُ المقيمُ
على حطبِ السنين
عن ظلِّهم رحلوا
وقد رحلوا إلى
سفن الدماءِ
مبشرين ومنذرين أجل
رحلوا...
ولكن ...
بعدُ لم يصلوا

التراب بدا

الحقولُ البعيدةُ ..
ليستْ تموتْ
إنّما هي
أوراقُ هذي المدينةِ
تسقطُ قربَ البيوتْ

***

الحقولُ البعيدةُ
ما بها ندَمٌ
ما لَها من بريدْ
الحمامُ يطيرُ قريبَ النوافذِ
أو ربّما من بعيدْ

هي تلك التي
ما بها تعبٌ
الترابُ بدا
كان نِداً كَلون الندى
الطيورُ على حالِها
وعلى حالها ..
تنتهي الشمسُ
ناحيةَ الغَيَبوتْ

***

الحقولُ البعيدةُ
والمزيدُ من المِشمِشِ الجبلي
سكَّرٌ ..
فوق ما كان ذَوْباً وذَوقا
دونَه عِنبٌ
أخضرُ الروحِ أنقى

رحلةٌ ..

باتجاهِ الأماكنِ

تلك التي تنحني

باتجاهِ المساكنِ شرقا

ظِلُّها ..

كرزٌ وتوتْ

الحقولُ البعيدةُ ..

فيها أموتْ

***

غداً مطر

تأخر عنه موعدُهُ
تأخر عن أسابيع البنفسجتين أسبوعا
وليلٌ سوف يرصدُهُ
غداً مطرٌ ...
متى غدهُ...؟
به شجرٌ
به بللٌ
به عطشُ المساكن والجهاتُ به
بهِ مطرٌ
يسافر في مسامِ الأرضِ
إذْ يجدُ المسافةَ أقربَ خطوتينِ
إلى بلاد الرافدينِ
به رحيلُ السندباد عن البلادِ

غدًا يعود محمّلاً
بهدية الأولادِ
كان نشيدُهم:
مطر..مطر..مطر

***

غدا مطرٌ
مساحته السماءُ
وعاؤه أرضٌ
بوادٍ غيرِ ذي زرعٍ
بلا عَمَدٍ
تعلّق في هواءِ الدارِ
طُهرٌ من ترابٍ
يختلي في غرفةِ الأرحامِ
ينجب ما أراد من التقاويم القديمةِ

سندبادُ تعالَ

خذ ما شئتَ من ألعابنا

خذنا إليكَ فإننا

موتى من الدوران

هذا سندبادُ مضى إلى بغدادَ

يبحرُ عبر بوصلةٍ...

غداً غدهُ مع الأولادِ

نزرع كلَّ دالية بتربتِها

ونملأ كلّ خابيةٍ بدِجلتها

***

غدا مطرٌ
على عشرٍ من الشجراتِ
يرسمُ لونَهُ قُزَحاً
يعودُ إلى قُبيلِ الخلقِ من سنواتِ
يا أيامَنا عودي مع الطوفانِ
كان هنا
مرايا نينوى
أسفارُ بابلَ
بعضُ حاجاتٍ
وذكرى من مسافاتٍ
ورحلةِ نهرِنا

يا نينوى ..

الحبُّ علَّمَنا

ولكن ..

ما تعَّلمْنا

سوى دمعِ النَّوى

يانينوى...

***

كان هنا..

قريبا من سياج الدورِ دارٌ

بها نارٌ

لتطفئ بردْ تشرينِ

ملتصقينِ بالحيطانِ

يا غيماتِنا ...

جودي على الجوديِّ

غيضَ الماءُ فوق الماءِ

كي نحيا على ماءين

من تراث الأرض أمُّهُما ..

هنالك تحت نخلتِها

لكي تلدَ الكتابةَ في براءتها

هنالك ما وراء النهرِ دارٌ

بين كانونينِ مرتَجفينِ

يا نخلاتُ كوني مرةً حطباً
وكوني مرتينِ إذا أتينا
نجمعُ الثمراتِ كوني مرتينِ
من السلالِ لنملأ الأولى

قصيدتَنا
ونملأَها
شظايا الحربِ للأولادِ
نملأَها
ولو كذباً
حكايا السندباد

مع الأموالِ والأوغادِ
نملأها غداً مطرٌ
يفيضُ لأبعدِ الأبعادِ
نصرخُها
غداً مطرٌ
متى غدُهُ
غدا مطرٌ
غداً غدُهُ..

***

جزائرية

لو كنت تحبين اللوز
لوز البحر المتوسط مَثَلا
قرب مزارعَ..
وتذوقين قليلا
مطرا غطّى
بعضَ شوارعَ
كلٌّ يلبسُ ساعتَه ضدّ الوقت
لا وقتَ بساعةِ قلبي
وَهْرانُ ابتعدت ..
من نافذةٍ عليا لم أنظر
ولذات النافذة العليا
لن أحضر

أنظرُ ..
من قلبي مثلا
نحو جبالٍ
سمّاها الناس
جبال الأرز

***

لو كنت تحبين اللوز
أشركتك خمس أصابع
نقطع فيها
ألف شوارعَ
كنّا نمسك
-لو كنت كذلك-

كنّا نمسك مختبر الضوء
ونسمع وَشْوشةَ المشبوهين
فكوني الشُّبهة والرمز
***

لو كنت تحبين اللوز
نشرك عشر أصابع
نمضي ..
شرق المتوسط
نصعد كلّ جبال الأرز
***

ذكريات

هاج الحنينُ وفاض دمعُ الأمنيــاتْ

ماضٍ مــضى وتركتُــهُ للــذكرياتْ

ما مات قلبي عــن هــواهُ وإنّمــا

شوقٌ تفجّرَ صوبَ نخلاتِ الفــرات

مدنٌ رأتنـــي فـــي الــسماءِ محلقــاً

أنا ما رأيتُ مــدينتي فــوق الحيــاة

ماذا جرى للحــبِّ بعــدي ويحَهُــمْ

أفإن أغِبْ غاب الهوى بعدي ومات

علَّمْـــتُهمْ معنـــى الهـــوى لكنّـــه

لا حبَّ يحلـــو دون طَعْـــمٍ للمـــات

هيهاتَ أحيا دونـــهُ هـــاتِ اســـقني

كأسا مليئا بـــالردى والحـــبِّ هـــات

سأزور بغـــدادَ انـــصياعا للهـــوى

ووعدتُ قلبي أن يرى أحلى البنـــات

ووعدتُ نخـــلاتِ العـــراقِ زيـــارةً

فأنـــا علـــيٌّ للعـــراقِ أنـــا رُفـــات

يا نخلةً سجدتْ على نهرِ الفـــراتْ

قولي لدجلـــةَ إنَّ رمـــزَ الحـــبِّ آت

قصص

أوحى بصمتٍ
من ثلاثِ ليالْ
وأعدَّ مُتّكَأً
وزاد فهارسَ الطيرانِ أسْطُرَ صفحةٍ
فازداد شهراً شهْرَزاديَّ الخيالْ

من ألفِ ليلتهِ
أوصى بحلوى الشمس نأكلُها
ونرشُّ سكّرَها
على كرزِ الطفولةِ
متعبينَ سنشتري
بالدرهمينِ ومنشدينَ
سنحتفي بالشمعتينِ

ونائمينَ على بساط الريحِ
نلعبُ بالرمالْ

***

أعلى من الطيرانِ نشعرُ حالَنا
دَرَجٌ مدى الأعدادِ
سوفَ نعُدُّ ألفاً خالصا
ونعدُّ كلَّ أصابع الأيامِ
نبحث عن خيامٍ نستريحُ
ونشربُ الإبريقَ مِلءَ الغيمِ
نصعدُ كي ترانا الأرضُ
نسبِقُها

نشاهدُ في المراحلِ ظِلَّنا
خوفا نراقبُ ما بنا
ليلُ النهارِ يُخيفُنا
يا شمسُ كوني ليلَنا ونهارَنا
آتونَ مُنْفَضّينَ عن حربِ الطبيعةِ
لا نريدُ سوى حرارةِ شمسِنا دفئا لنا
يا شمسُ كوني بردَنا وسلامَنا
طيرانُنا قُزَحٌ سيبدأُ من هنا
علّيهِ أكثرَ
لا تُذيبي الشمعَ عنّا إننا
من أطلس الحبِّ الكبيرِ رحيلنا

***

يأتى بنا الطيرانُ
قد طِرْنا إليكِ فعلِّمينا
أن نطيرَ بلا مدًى
أو فانزلي
زوري منازلَنا
وتعلَّلي
وتخبّئي في بيتنا
لا ترحلي
سنجيء بابن العمِّ كي
تتجمّلي
ولتسمعي ما قاله جدي
عن الشمس التي
لا تنجلي:

"الشمسُ كانت
بنتَ عمٍّ للقمر
مائيةٌ
ذاتيةُ الطيرانِ
مرآةُ الضيوفِ
بنفسجٌ فوق المطر

مئويةُ السنواتِ
أكثرُ عمرُها من جدّكم
ومن التكاثرِ والشجر
فيها المجرّةُ والمسرّةُ والنّظر

طيروا لها
ولتصعدوا
لا تنظروا عن قُربها
فلتُغْمضوا
أو .. طيِّنوا من حرِّها ..
من قبل أن تصِلوا
وخذوا الدفاترَ
أو خذوا بعضَ الحصى
لبناءِ مدرسةِ الظهيرةِ
فهو ينتقلُ
لا تنسَوُا الثمراتِ
بالغيماتِ تغتسلُ

طيروا لها

قبل المغيبِ ..

ترحّلوا"

***

سنطيرُ نحوَكِ

نشتري بالدرهمينِ هديتينِ

ومن سلال التينِ

نأخذُ حبتينِ

وما تبقّى من جنى العيدينِ إنّا

كلّما طرنا إليكِ ازْرَقّ كوكبُ مائِنا

هي أرضُنا ..

إبريقُ ماءٍ في الفضا

فيه الخرائطُ درسُنا
تتكاثرُ السنواتُ في دورانهِ
تتكاثف الغيماتُ فوق هوائهِ

***

يا شمسَنا ..
يا بردَنا وسلامنا
كوني أقلَّ كثافةً
معَنا النهارُ يُضيءُ عتمَ دروبِنا
فاستقبليهِ أخا لعَتْم الليلِ
نحنُ له أحبابُه
وهو النهارُ حبيبُنا

كوني أقلَّ كثافةً
فلعلنا نطوي الأثيرَ لعلنا
ولعلنا نرمي الكهاربَ خلفَنا
سنغيبُ عن جرس المدارسِ فترةً
وغداً سنكملُ درسَنا
أمّا غداً ..
غداً الثلاثاءُ الأخيرُ
فمن سيجيءُ جاء ..
ومن تخلّف ضلَّنا

***

بقي القليلُ من المدى
نصلُ النهارَ
وربّما قبل الصدى
ومسافة الطيرانِ
أبعدُها غدا
الشمس حاجتُنا لها
الشمسُ حاجةُ أرضِنا لهوائِها
عَسَليةُ اللمَعانِ
لا يصلُ الغبارُ إلى جَميلِ ردائِها
سمراءُ ..
أجملُ مرتينِ
من السما وفضائها

كُنّا نراقبُ ظلّها
إذْ ينحني دَوّارُها
قبل ارتحالِ مسائها

سنزورُها ..
مهما المسافةُ أتعبتنا
في تمدُّدِ فائها

سنزورها ..
في عطلة الصيف الشديدةِ
ثمّ نسألُها عن الأسطورتينِ
لتخبرا عنها
وعن أسمائها

سنزورها ..
عطشاً إليها
حينما تحمَرُّ وجها
قد دعانا نرتوي من مائها
سنزورها ..
وسنرتوي من مائِها
سنزورُها ..
وسنقلبُ الصفَحاتِ
كان بسالفِ الأيامِ
يحيا طائرٌ بشرٌ يطيرُ
فذّوبتْ لمّا عصا أبويه
شمعَ جناحِه

وبسالفِ الأيامِ ..
هذا جدُّنا
لمّا تزوّج من روائع حورِها ونسائها
سنزورها ..
وسننحِتُ الشمسَ الجميلةَ وجهَها
فنرى ونحنُ بأرضِنا
ماذا تخبّئ
من هدايا العيدِ في بترائها
ونرى النجومَ تحلّق فوقَها ليلا
تزيّنُ ملصقاتِ سمائها
وسنحْفِرُ الأسماءَ ذكرى
على صلصالها وطلائها
سنزورها ..

وسنحتمي من حرّها
لمّا نحاولُ متعبينَ وصولَها
جسداً تبطّحَ
في مدى أفيائها

سنزورها ..
وطنا جميلا
لا حروبَ كأرضِنا
هذي التي شربتْ دموعَ بكائها

سنزورها..
لا مرةً ..
بل مرتينِ
لا زمنا ..

لكنما زمنينِ
لا نَدَما ولا تَرَفا
ولا طَمَعا ببعضِ عطائها

سنزورها ..
حتى إذا عُدْنا
نعودُ مُحَمَّلينَ بما تيسّر
من ندى ومن المشقةِ والمحبةِ
ننثر الضحكاتِ
ثمّ نعودُ نحكي فترةً
للصحبِ عن أضوائها
للصحب عن أضوائها

بعض الحديقة

إلى الشاعر عبدالرحيم جداية

لا مِساسَ
بما صار شعرا
لا مِساسَ به
فاتَّئِدْ...
فوقَ طاولة الريحِ
تَخُطُّ عليها الكتابةَ
واسمَ الكتاب

***

وائتئِدْ ...
سوف يأتيكَ وجدانُ وجدِكَ
فاكتب إليهِ قصيدةَ نجدكَ
واكتب لجمْرِ الغيابِ:
لماذا الغياب ..!

***

واتئدْ...

آنَ للروح أن تتقد

أن توزّع أرواحَها بَرَدا

عَلَّ جمرَ القلوبِ .. به يبترد

آنَ للروح أن توقفَ العدّ يوما

لتُخلقَ ثانيةً

من تراب

***

غرفةٌ من تراب

كي نضيءَ بها

هذا الذي

كلّه من سراب

نَدَّعي قَلَقاً
نحنُ ندعوهُ صُبْحاً
فيدَّعي أَرَقاً
مات ليلتَه
في ورود الخراب

***

أنت يا صاحبي
خذ براءةَ بعضِ الحديقةِ
فيما ستأخذ
من أغنياتٍ
لأمسيتينِ عليكَ بواحدةٍ
واستَمعْ ...
للذي مسّ قلبي

بذكْرِ الهوى
واحْتَسِبْني من الشعراء قليلاً
فإني قليلٌ
إذا ما ادّعيتُ الهوى
وادّعاني الغراب

***

أنت يا صاحبي...
صاحبي
كن كثيرا معي
كن كثيرا
إنّه ..
قلَّ عمري
وقلَّ الصِّحابْ

محترف الرمال

يصنعون من الطينِ ذكرى
وصلصالَ ميلادِهم
يرسمون الخرائط قبل السنين
ألفُ عامٍ مضتْ
والخرائطُ رغمَ البلل
ما يزالُ بها
أجملُ الطرقاتِ إلى غرفةٍ
تستقلُّ تماما
لونُها مطفأٌ
مثلَ كهفٍ بلا زمنٍ
جالسون بلا مدنٍ

يَجِدون الدخانَ مريضاً
والغبارَ ترابَ الكلام
غرفةٌ من قديمٍ
وليستْ كَلونِ الغرف

***

منذ سبعِ سنين
يرسمون على الورقاتِ
احتراقَ النباتِ
قليلا ويمضون نحو عَشاءٍ
ومِدْفأتينِ وروحٌ تروح
وتصنعُ قهوتَها
دون سكّرِها
فيذوبُ الحنينُ كقلبٍ نَــزَف

***

منذ سبعِ سنين
والأرائكُ لا تستريح
كلّما جلسوا
أغلقوا الباب
كي تَصْدأَ الريح
فيصيرونَ
في كهفهم وُحَداءَ
وطيفُ المكانِ وحيداً يمرُّ
ويخفي بزاويةِ القلبِ
بعضَ الخزف

***

بعد شهرٍ

يكسرُ الشعراءُ زجاج النهارِ

وينحِتون من الجنِّ أنثى

من الدَّرْدَنيلِ

إلى أن يرى النيلُ

قربانَ شهوتِها

سيميلُ قليلا

على جنبِها

سيرى جِنَّها

خبأتْهُ بفرعَونِها

كَسَرَ الشعراءُ زجاجتَها

لَمَستَها اسْتفاقَ الندى

والزجاجُ ائْتلَف

***

الطريق إليه كَأَنْ

نرسمَ الأرضَ إبريق ماءٍ

كأنْ نشربَ الماءَ

ماءينِ في حجرينِ

كأنْ نرتوي حجرا واحدا

قد نحتناه

لمّا عرفنا المكانَ وأيضاً

كأنْ تقفَ الأرضُ حالاً

ويبقى هو الدورانُ الذي .. ما وقفْ

***

قماش العتمة

منذ ثلاث...
بي أَرَقٌ
قشّر جدرانَ العتمةِ
أنظرُ من أين أرى شَبَحي
من نافذةٍ ماتتْ
أو مرآةٍ خافَتْ
من صوت العتمةِ
لا أتحوّلُ عن شيءٍ
أو أترددُ في شيءٍ
كان معي لا شيءَ
أوزّعُهُ كالأشياءِ
مُناصَفةً
ثلاثَ ثلاث

***

منذ ثلاث
والساعةُ ما زالت ثالثةً
أتوقَّف عند مرور عقاربها
لأصيرَ تمامَ الواحدِ
خالٍ من كلّ أناي
أَرَقٌ ملتصقٌ
والوردةُ واحدةٌ
في كأسِ العتمةِ
لم ترسلْ لونَ الماءِ
فلم أنسَ يديَّ
بيديَّ حملت يَدي
وأرسلتُ قماشَ العتمةِ

للساعةِ حتّى دقت:

واحدةٌ ...

ثنتانِ ...

ثلاثْ ...

***

منذ ثلاثْ...

وأنا أكرهُ خشَبَ البيتِ

وأكرهُ تقويم الحائطِ

أكره في العتمةِ

كبريتَ الذاكرةِ وأكرهُني

أكرهُ مكتبتي
حين أفتّشُ
منذ ثلاثْ
حين أفتّشُ...
في قاموس الثاء عن الثاءِ
فلم أجِدِ البتَّةَ
غيرَ ثلاثْ

***

ثُبْنا ولم نثُبِ

تُبْنـــا ولـــم نَتُـــبِ عـــن حُلـــوة الكـــذبِ

تفاحُهـــا بَـــرَدى والتـــوتُ مـــن حلـــبِ

ودمـــشقُها عَـــسَلٌ قـــد شـــعَّ كالـــذَّهبِ

ألوانُهـــا قُـــزَحٌ فـــي أجمـــلِ القُـــشُبِ

نظراتهـــا رُتَـــبٌ أعلـــى مـــن الرُّتَـــبِ

وجميعهـــا رُطَـــبٌ أشـــهى مـــن الرطَـــبِ

لَمَـــساتُها عَجَـــبٌ كالمـــاءِ فـــي اللهـــبِ

عِنّابُهـــا نُقَـــطٌ مـــن سُـــكَّرِ العِنَـــبِ

وســـــكوتُها طَـــــرَبٌ فـــي نـــشوةِ الطـــربِ

هـــــي لازَوَرْدُ دمـــــي تطفي لَظـــى الغـــضبِ

عَجَـــــبٌ لمـــــشهدها عجـــبٌ علـــى عجـــبِ

وزمانهـــــا عجـــــبٌ صَـــفَرٌ بـــلا رجـــبِ

البـــــدر يطلُبهـــــا لكنهـــــا طلَبـــــي

هـــي حـــاجتي أبـــدا هـــي منتهـــى أَرَبـــي

يـــا صَـــحْبِيَ ابتعـــدوا يـــا حلـــوتي اقتربـــي

فلتَجْمعـــــي حطبـــــي ولْتُـــــشْعلي لهبـــــي

العـــــينُ تـــــسحرُني والغمـــزُ يلعـــبُ بـــي

لعبـــــت بأســـــئلتي ســـألتْ ولـــم أُجِـــبِ

فـــــذكيٌّ أجـــــوبتي معَهـــا يـــصيرُ غبـــي

قـــد صـــابني تعـــبٌ أنـــا راحتـــي تعبـــي

أحببْتُهـــــا عَرَضـــــا حبـــا بـــــلا سَـــبَبِ

لكنهـــــا وجَبَـــــت فـــي قلبـــيَ الخَـــرِبِ

أحيَـــتْ بـــه مـــدنا فـــي عـــالمِ اللعـــبِ

أحببْتُهـــــا قِـــــدَما مـــن أقـــدمِ النـــسبِ

من قبـلِ مـا ولِـدَتْ فـــي ســـالف الحِقَـــبِ

وكتبـــــتُ قـــــصَّتَها فـــي أجمـــلِ الكُتـــبِ

***

فقط

حياتي
ثلاثُ ثوانٍ ..
وبضعُ نُقَطْ

حياتي
وأحببتُ فيها
حبيبي فقط

.. وإليها

إذا أحببتُ
عذبتُها وتعذبتُ

وسلَّمتُ قلبي إليها...

ومنها استلمتُ

فإنْ ذَهَبتْ

سأموتُ

وإن حَضَرتْ

ذا أنا متُّ

***

وكان الهوى

كلَّ عامٍ قصيدة
مرّتانِ من الصيفِ
حتى يجفَّ على الشمسِ
حبرُ الكسوفِ
من الياء مرّت ببيتي إلى
أَلِفٍ في البلادِ البعيدة

النساءُ نَسينَ فصولَ الولادة
الحَمامُ يعيشُ على ما تبقّى
تبقّى القليلُ القليلُ
من الكائناتِ يجيءُ
يشدُّ القرونَ من السنواتِ
إلى أنْ تصيرَ
مديحا وتنمو القصيدة

***

كلَّ يومٍ جريدة
تنتهي حين تصبحُ
كلُّ المراجعِ قيسًا وليلى
وقلبٌ كَحُزْنِ العراقِ
إذا ما الهوى كان صِرْفاً
وكان الهوى كلَّ يومٍ
يزورُ بريدَه
***
ثاني اثنينِ قلبٌ
وأشياءُ روحٍ
وروحٌ جديدة
***

أبهى بكبرِك

ورأيتُ وجهَكِ في الـسماءِ تحيّـرا

وغموضَ عينِكِ في الطبيعةِ أبحـرا

وظَلَلْتِ أجمـلَ مـن جمالـكِ فتنـةً

قد غار بعضُكِ منكِ في عينِ الورى

ورديّـةٌ والعـينُ تـسحرُ نظرَتـي

والبدرُ لو أشـرقتِ ولّـى مـدبرا

أسـقيتِني وصَـبَبْتِ مـاءً كـوثراً

فازددتُ من عطشي لماذا يا تُـرى

ناديـــتُ قلبَـــكِ راجيـــا مُتـــضرِّعاً

قلبـــي تـــصدّع حالُـــه وتغيّـــرا

جـــودي بنظـــرةِ راحـــمٍ متـــرحِّمٍ

قَدَرٌ هواكِ، فكيف لـــي أن أقْـــدِرا

فمَجازُ عينِكِ كـــان محـــضَ حقيقـــةٍ

وخيالُ وجهِكِ في القصيدةِ قد سرى

وجنونُ سِحْرِكِ كامنٌ فـــي سَـــكْرَتي

وسكونُ رِمْشِكِ قاتلي قتْلَ الـــشَّرى

كبُرَ الهـــوى، وأنـــا بحبِّـــكِ لعبـــةٌ

أحتّجُ كيف وكيف لـــي أن أكبُـــرا

إنّي احتجَجْتُ إلـــى فـــؤاديَ مـــرةً

فخرجتُ مني غيـــرَ قلبِـــكِ لا أرى

قلبي تـــشقّقَ عـــن مكـــامنِ كِبْـــرِهِ

حتّـــى انتـــشى لمّـــا رآكِ وكَبّـــرا

إذْ تلبـــسينَ مـــن الفِـــرا ألوانَـــه

والصيدُ كلُّ الصيدِ في جوفِ الفِـــرا

زيـــدي دلالَـــكِ فـــي عـــذابيَ لَـــذةً

زيدي دمائيَ فـــي هـــواكِ تفجُّـــرا

إنّي أحبّكِ ما بقيـــتُ ومـــا رحلـــتُ

وما بحاليَ من خفايـــا قـــد جـــرى

إنّـــي أحبّـــكِ حـــائراً متحيـــراً

رجما بغَيبِكِ أو حضورِكِ في الكَرى

إنّي أحبّـكِ قـد أضـعتُ سـفينتي

غرقـا بعينيـكِ الحنـينُ تـسعّرا

كُرُمـى لعينِـكِ لألأَ العيـدُ الـدُّمى

في زهوِها حارَ الهوى بِمَنِ اشترى

أغنى لنفـسِكِ أنْ تُخبّـأ فـي يـدي

أسْـمى بهـذا الوجـهِ ألا يُنْظَـرا

أحلـى لروحِـكِ أنْ تُكَلِّـم وردةً

أبهـى بكِبْـرِكِ أنْ يُـذَلِّلَ قيـصرا

***

أفعى سبأ

يا سبئي
فوق الحائط
صورة مرآتي
وقصائدُ كالأفعى
تَحْترُّ على بئرٍ في قبر الأرضِ

أُحسِّنُ خطَّ النقشِ
على عتَبات الأسفلِ
من عالم هاروتَ وماروتَ
إذِ اندثر الاثنانِ كثيرا
في الغَيَبوت

لم أكتبْ يا سبئي بعدُ
قصيدتيَ الأفعى
لم أقرأُ زمني

ولدٌ ..
منذ رصيف الكرةِ المتعبةِ
انْتصَف الآن نهارُ الجوعِ
فهل منك إليّ رجوعٌ
يامن ناديتُ الكونَ سواكِ
فغابَ وجئتِ ببعض هداياكِ

أساورِ أفعاكِ

على بعضِ نداكِ

فما ناديتُ اليومَ سواكِ

إذا انتصفَ الكونُ من الجوعِ

سألعبُ في كلماتكِ

كالأفعى تتلوى في الحلقاتْ

عنقي الآن فتاتٌ

من فتكاتكِ

ميدوزا واحدةٌ من نظراتكِ

كيف تجوبينَ الأرضَ

وهذي الأرضُ بيديكِ

ألاعيبُ الطفل على الساحاتْ

ما أكذب قولاتِك
إذْ يستَعْسِلُ عسلُ النحلِ
قليلَ مذاقكِ أو يستعذبُ
عذبُ الماءِ سرابَ شرابِكِ

لا وقتَ لديّ على العتباتْ
صبحا سأعودُ
معي ندَمي
أسكُبُه فوق دمي
والمشهدُ يشهدني
أطرق بابَكِ

إنّي تعِبٌ
ما عدتُ أطيقُ
كتابةَ هذي الكلماتِ
على كلماتِكِ
فَلْتَشْتَبكي
في جسدي
مَحْضَ سُكاتْ
بعضَ لغاتْ
كي أقوى ثانية
ردَّ غزاتِكِ
أو قتلَ عُصاتِكِ

هيا اكتملي
كي أكملَ فيكِ
قصيدتيَ الأفعى
أقوى من لسْعِ الجَلْداتْ
أتقطّعُ منها
فألملِمُ قِطَعي
رغمَ رُماتِكِ

يا وجَعي استمعي
أو فارتَجعي
فالسمُّ معي
لا تنسَيْ سمَّ النارِ
على رشفاتِكِ

قد ينسى السمُّ مواعيدَ الطعناتِ
ولكن لن ينسى
ميقاتَكِ
ياسُمًّا
أقوى من سمّ الشهواتْ
لن تحتملي أبدا
ماء البئرِ
على بئرِ الماءِ
ولن تكتملي في دوراتِكِ
عودي منكِ إلى سَبَأ
نحو رفاتْ ..
يا سبئي
مَحْياكِ أقلّ حياةً
من بعض ممات

***

طيف البوادي

يـــا دارَ سَـــلْمى يعتريـــكِ ذبـــولُ

ويا رَبْـــعَ ســـلمى يـــستبيهِ رحيـــلُ

أراقبُ والركبـــان مـــال غبـــيطُهمْ

فمالَـــتْ رواسٍ حـــولَهم وَأَميـــلُ

سألتُ سُـــهيلاً أن يراقـــبَ شـــامَهم

فعـــيّطَ فـــي نجـــدٍ وحـــارَ دليـــلُ

فَمَنْ لي سوى الأطلالِ خيرُ مؤانسٍ

ومن غيرُ وجهي للطلـــولِ طلـــولُ

تُعَلِّلُنـــي يـــا سَـــلمُ بعـــدكِ دِمْنـــةٌ

بفَيضٍ من الأشـــعار فيهـــا ذُهـــولُ

تَعِـــزُّ أمانينـــا ورحلُـــكِ ظـــاعنٌ

تطول الليـــالي والقـــصيدُ يطـــولُ

فهل غيرُ هذا الشعرِ يحرقُ مهجتـــي

أنا العشقُ والعـــشاقُ فـــيَّ حفـــولُ

فيا شعرُ كم ساهرْتَ مهجةَ مُـــدْنَفٍ

وكم في البوادي طارحتْـــكَ قبيـــلُ

نَسجْتَ لنا التـــاريخَ ملحمـــةً رَوَتْ

أقاصيصَ فخـــرٍ والفخـــارُ مهـــولُ

وزينتَ رايــاتِ الفتــوحِ مجاهــدا

كأنــــكَ فيهـــا قاتـــلٌ وقتيـــلُ

ويا شعرُ كم طاولــتَ قامــةَ هامِنــا

ولم تزلِ الهامــاتُ فيــكَ تطــولُ

ســـقى الله أيامـــا خَلَـــوْنَ ورحلـــةً

بها اللحنُ جيــلٌ قــد رواهُ وجيــلُ

ألم تعــطِ أرواحَ الأحبــةِ روحَهُــمْ

فَجُزْتَ عروشَ القلبِ ليسَ تــزولُ

وشنّفْتَ أســماعَ الزمــانِ بِوَصْــلِهِمْ

فهل يا زمان الوصلِ منكَ وصــولُ

ووشحتَ أطيافـــا بأنـــدلس الهـــوى

فرُحْتَ تـــضاهيهِ ورحـــتَ تـــدولُ

هو الشعر ديوان العروبـــةِ جامعـــا

لأصلٍ وفرعٍ، والفـــروع أصـــولُ

ولحنُ عَروضٍ في الجزيرةِ منـــشدٍ

وصنّاجةُ الـــصحراء عَـــلَّ تـــؤولُ

فلا تتركُ الأعـــرابُ شـــعرا متيّمـــا

وهل تتركُ النيبُ الحنـــينَ يحـــولُ

فيا صاحبي هاتِ اسقنا الشعرَ علّنـــا

نحاولُ ملكـــا، فـــالطريقُ طويـــلُ

أفتّش عني كـــامرِئ القـــيس مـــرةً

وكـــالمتنبي فـــي الفـــلاةِ أصـــولُ

وأحتاج كَابْن العبـــدِ رؤيـــا تـــدلّني

على جسدي والروح فيـــهِ تجـــولُ

أردتُ مـــن الـــدنيا ســـنينَ أعـــدّها

فما اسطَعْتُها والطبعُ فـــيَّ عجـــولُ

وأوتيتُ حظي في الممات مـــضاعفاً

ولكنّ حظـــي فـــي الحيـــاةِ قليـــلُ

وحُمِّلْتُ ما حُمِّلْتُ من تعب الـــردى

وقلبي عليـــه المـــوتُ وهـــو حَمـــولُ

فيا أيها الشعرُ اقتربْ مــن مَحَبَّتــي

تجــدْ وطنــا فــي مــشتهاكَ يميــلُ

تجدْ سَفَرًا قــد عافَــه النّــاسُ رِدَّةً

خُذِلتُ، وطبــعُ النــاس فــيَّ خَــذولُ

فهل لَقِيَ الحــبُّ انــسيابَكَ والنــدى

فتَنْــدى وجــوهٌ قــد عراهــا ذبــولُ

وهل عرف النّاس احتمالَكَ والهــوى

نعــم، عرفــوا، أمّــا أنــا فَجهــولُ

***

نكرات

واقفًا باتجاهي
لا أَميطُ اللثامَ عن الروحِ
حتى ألذِّذَها كَرَزاً
أو أحاورَ شكلَ الضبابِ الذي
راوغَ الأرضَ منذ التَّردُّدِ
حتى تماهى
بكأسِ الخليقةِ
قبلَ التَّماهي

***

جالسا باتجاهي
قد مسحتُ غموضَ المرايا
عن النَّكِراتِ بأجوبةٍ
دونَ أسئلةٍ

كنتُ أمسكتُها الشمسَ

في عَدَساتٍ ونافذةٍ

ثمّ وزَّعْتُها في دنانيرَ من مئةٍ

فصِرْنا معاً

بعضَ يومٍ

ونصفَ نهارٍ

وكلَّ شتاءٍ

فحسبُ الهوى بعدَ ذلك أنّي

بنفسي أُباهي

***

حائراً باتجاهي

كلّما ..

مضَّني سيفُ ذبحي

تركتُ له

فترةَ الروحِ إلا قليلا

لأسكبَ ملحي

صائحا في البعيدِ:

أريدُ دمي فاقتلوني

لأعرفَ أيُّهما كان جرحي

فأصرخُ:

داوِني يا إلهي

***

غامضا باتجاهي

عدْتُ متجها نحوَ وجهي

أرى نائحاتٍ

بلا ميِّتٍ حولَ ظلّي

وحولَ بئرٍ معطلةٍ
يستحرُّ بهِنّ غدا ظَمَئي
نائحاتٍ
بلا خجلٍ
من طريقِ البوادي
يَنُحْنَ عَلَيّ
سِرُّهُنّ أنا
وأنا...
قد تخبأتُ قربي
في خافِقَيّ

وأنا اليومَ
كلُّ الذي ما لَهُنَّ
وكلّ الذي ما لديّ
يا دليلُ أنا الضائعُ الأبديُّ
فَخُذْني إلى طُرُقٍ
لا تقودُكَ إلا إليّ
يا دليلُ ..
أنا الآنَ وحدي الدليلُ
فَتُهْ مرةً
واتَّبِعْني لتعرفَ
كيف تَميزُ المرايا
بقايا اشتباهي

***

عائداً باتجاهي
في طريقِ أبي
ساءهُ ..
أن أكونَ وحيدَ ترائبِه
مُفْعَماً بالذي قدْ مضى
أستَردُّ به
درهمَ الوقتِ
منذ البدايةِ أو ..
أَرِثُ الأرضَ
أحرثُ باقي خرائِبِه
وأزورُ ميلادَه

تسعاً وتسعينَ
لا سنةً
لا
ولا طُرُقاً

يا أبي
لستُ أعرفُ ما هيْ

***

خائفا باتجاهي
وأبي
توتُهُ شجرٌ
أسودُ الزرعِ أحوى

قوتُه ثمرٌ

ناضجُ السرِّ

لمّا طغا ثمّ أغْوى

شجرٌ توتُه

يا أبي...

لمْ أكلْتَ

وقد تعلمُ اليومَ

أنّكَ تخرجُ منها فتشقى؟!!

سأجيئُكَ كي أبتليكَ

على شجرٍ

ناشفٍ

كالترابِ الذي ضَمَّنا

أبتليكَ ولا أرتضيكَ
ولو شئتَ
كنّا سنبقى
وأبي غابَ
ليس له من وقوفٍ
سوى قدَمَيّ
غابَ عنّي
وأبقى لديَّ
فراغَ يدَيّ
سَرَّهُ أنْ أكونَ
بعيدَ منازِلِه

كي يُخبّئَ حواءَه
عن رغيفِ الخليقةِ
جُعْتُ كثيرا
وما ذُقتُ إلا وعودا
من القمحِ
أو من قرابينَ
كانت شياهي

***

ميتا باتجاهي
مُسْتَقرا
بمَنزلةٍ بين منزلتينِ دمي
يابسا
في مياه البدايةِ

صِرْتُ يتيما بلا جنّة
كنتُ وحدي
أجيزُ لأمي الحكاياتِ
دونَ أبي

غامضا نحو ظِلّي
أَخيطُ المسافاتِ
شيئا فشيئا
فلا أحدٌ يدَّعيني
ولا أدَّعي أحداً
فِتنةً ..
أدّعي كَذبي
باتجاهِ المَدى

ضائعا خلفَ قافلةٍ

من جدود

وقافلةٍ تستريحُ

بظلٍّ من اللهبِ

باحثا

عن سُدايَ وعني

فما كان منّي

سوى أنْ أموتَ

لأعرفَ ..

أين اتجاهي

***

سَكَرات

قادمٌ للنجاة
ما وجدت الحياة

***

أوّلُ أيّام الأرض
آدم يقتلُ آدمَه
وأنا دمُه

***

يا تربةً وعظام
كم عُمْرُها الأيام؟!

***

منذ ثلاثين
أتآكلُ كالتقويم

***

حين وُلِدْتُ
وما نُبِّئْتُ
فَقَدْتُ وجوديَ
حتّى مِتُّ

***

عجباً ..

لا أحيا

ثانيَتينِ معاً

***

حاجتي

ألفُ عامٍ

كي أحدِّدَ ما حاجتي

***

عشرُ أصابعَ
لا تكفي
لقراءة كَفّي

***

كم سألتُ عن الموتِ
أيّامَه البائدة
وسَيسألُ عنّي فقط
مرةً واحدة

***

الأرضُ عاريةٌ
يوما ما
ستغطيني

***

كأسُ الموت
بأيِّ يدينِ
سأشربُ هذا الكاس
وأحسّ به
بأيِّ حَواس

***

أكرهُه
ولم أرَهُ

***

أنجو من بين يَديهْ
لأصيرَ إليهْ

***

لو أعرفُ قبريَ أين؟
لدفنتُ ثراهُ
بهاتين

***

تماما...

بعد موتي

سأضْبِطُ وقتي

***

أيُّهما يسبقني

زمني

أم كفني

***

حيا أُنْفى

ميْتا أُفْنى

***

أيها الموتْ
وحدَكَ مَنْ
سيشاركُني الموتْ

***

وكتمت الصوتْ
لأراقبَ بعضَ الموتْ

***

حتى الكفنْ
يبغي الثمنْ

***

أتوقفُ لمّا
يتحركُ نعشي

***

طالما كنتُ
فجأة متُّ

***

موتي أعني
كي أخلصَ منّي

***

قيدُ وفاتي
إثباتُ حياتي

***

لمّا اتسعَ العمرُ
ضاق القبرُ

***

لا يحيا القبرُ
إلا بالموت

***

صار هنا
قبري
وأنا

***

بهدوءْ
جدرانُ القبر تسوءْ

***

يا صاحبي
أقرأت مصائبي؟!
سيسرقُها الشعراء
من بين خرائبي

***

والآن
كنت أدّعي
ما ليس معي

***

وأنا
عن جدارة
أستحقُّ الخسارة

***

الضحى العالي

(إلى محمد سلاّم جميعان)

لا يجيءُ الضحى
قبلَ موعدِه
لا
ولا بعدَهُ
دائما ..
يجرحُ الليلَ شيئا فشيئا
ويكسرُ كلَّ شبابيكِ عمّانَ
يأتي النهارُ
صباحُ الهوى للجميلاتِ
جميلاتُ عمانَ يسْرِقْنَ
حلوى الدكاكينِ
بؤسَ المساحيقِ
يخرجنَ والريقُ يبحثُ عن ريقِهِ

***

لا يحبُّ الضحى أنْ يجيءَ
ولا يشربُ الشايَ في
دارةٍ للفنون

ويحبُّ الضُّحى
أن يُصَبِّحَ بالخير
رابطةَ الكُتّاب
يتأخرُ دوما موظفُها
فَيَمُرُّ الضحى عاليا
لا يرى الشعراءُ سماءَه

***

أمحمدُ

قمْ وصلِّ الضحى

علَّهُ

يغفرُ اللهُ ذنبَكَ ذاكَ الذي ..

وادْعُهُ يستَجبْ لكَ:

(فأنا يا صاحِ عليكَ دخيلٌ

وطنيبٌ

أنْ ترسلَ لي في كلِّ طريقٍ

أسلُكُها امرأةً من ريقِ

الفجرِ تعيدُ إليَّ على عَجَلٍ

أقمارَ صباي)

***

قمْ وأيقظْ بعمانَ
سبعَ تلالٍ
ولا تنسَ أجملَها
اللويبدة
فيهِ أجملُ ما فيهِ
بائعةٌ للعصافير

قمْ محمدُ
نشربُ شايَ الضحى
ونفتشُ عن بيتِ شِعْرٍ تغزّلَ
ثُمّ امَّحى

***

عين الندى

شعر: صفاء أبو خضرة

يا عليُّ ..
الندى المحترقُ في أصابعِكَ
غرزةٌ من طينْ
وبعضُ بقاياي
فَهَلاّ أنشبتَ بكفِّ الشمسِ خطاي
وزرعتَ بكفّ الغيم
حقلا من دَحنون الكلمات

***

يا عليُّ...
إن فات في الجرح أوانُ الندى
وانتشى لحظةَ ضوءٍ
في العتمةِ البلهاءِ

تناسىَ قدرَ الاشتعالِ
بحمّى المَدى
فمَتى
تصحبُ ظلّك عش الذكريات ...؟

***

يا عليُّ
الغربةُ شَمطاء
لا تميزُ لأيِّ المِعْصَمينِ
سوارُ الندى
ولا لأيِّ الرافدينِ
نصبُّ الأمنيات

***

يا عليّ
فتقتَ في القلبِ جرحَ البلاد
ونزعتَ فتيلَ الروحِ
من مصابيحِ المهرةِ
الفارَّةِ من خُيَلاءِ الليلِ الحزينِ
من نطفة الليل النابضِ
-على غيرِ هدى-
في رَحِمِ الحسرات
فهل ننبش قبرَ الخوفِ معاً
وتقطفُ لي عنبا
من عينِ الندى
يا عليُّ

***

النازعات

لَكَ الله إنّ الموت ما كـــان شـــافيا

وما كان يوما قبـــل موتِـــكَ غافيـــا

سَـــلَتْكَ الليـــالي، لا مَـــرَدَّ لرَدِّهـــا

فهل أنتَ ماضٍ لو تركتُـــك ماضـــيا

تأخرتُ هذا الليلَ أشـــربُ سَـــكْرَتي

معي ندَمي لا أشربُ الدهرَ صـــافيا

دُعيتُ وضَبْعُ العمْرِ مَكْراً يَعَـــضُّني

أُكابرُ فوق الجُـــرحِ مـــا دامَ داميـــا

فؤادي، ولو هاجرتُ عنكَ برحلــةٍ

فهل أنــتَ بــاقٍ يرتــديكَ ردائيــا

أتــذْكُرُ يــومَ اشــتدَّ فيــكَ زمانُنــا

ويــومَ دَعــاني لا أُجيــبُ زمانيــا

مَسَحْتُ عن الدمعِ السَّفوحِ دموعَــه

وَرُحْتُ أُمَنّي الــنفسَ ســبعاً أمانيــا

تجرَّعْتُ فوق الرملِ وحشةَ راحــلٍ

له الويلُ في ليلٍ مشى فيــهِ حافيــا

يَعُدُّ سماءَ الخــوفِ وهــو يتيمُهــا

وينسى من الأيــامِ مــا كــان باقيــا

ظِلالٌ هــو الليــلُ الفقيــرُ بِظِلّــه

وظلّــي بــدربِ الحالكــات رمانيــا

فما بين نار الوجْدِ والموتِ لحظــةً

ذرفتُ على التَّوبــاد شَــهْقَ بكائيــا

تذكّرتُ دارا في المرابــع عــشتُها

فلا الربعُ باقٍ،لا، ولا الــدارُ داريــا

وشِمْتُ بها عرشــاً وكنــتُ مَليكَــه

تَأَبَّدْتُ مِطواعاً على العرشِ خاويــا

رسمتُ بهــا لبنــى أَمُــرُّ بِــدارِها

فيا دارَ لبنــى لــو تَمُــرّينَ داريــا

وتستَرْسلينَ الأمــرَ قَلْبُــكِ خافــتٌ

تَبُثّينَ بئرَ الحبِّ ســرًّا سَــرى ليــا

نعَمْ، لكِ تَبتــاعينَ أرضــا بِقَفْــرَةٍ

أسوقُ عليها الحبَّ مهما جــرى لِيــا

قليلُ الهوى لا شكّ منــكِ مُعَــذّبي

وجُمّــارُ قلبــي والــدواءُ لِــدائيا

تَسوقينَ في البيداءِ شــاءَ عُمــومَتي

وما زلتُ أهوى الشاءَ فيــكِ نَهاريــا

وأهْوى خِيامَ البــدْوِ ليــلَ خِبائِهــا

لَعَلّي سَأَقضي فــي هــواكِ حياتيــا

كِلانا سنسقي الروحَ حاجـــةَ مائهـــا

وَضِمْنا سَأَروي القبرَ هامـــةَ ثاريـــا

تَبوئينَ بالذنبَ العظـــيمِ ألا اغْفـــري

خَطاياكِ لـــي، إنّـــي أتـــوبُ إلاهيـــا

أبيعُ على الحاناتِ بخـــسا بحـــسْرةٍ

فَمَنْ كـــان للأشـــواقِ مِنِّـــيَ شـــاريا

أعيشُ بقلبي ما أنوحُ على الهـــوى

وما كادَ يبقـــى لـــو تَـــسيلُ دمائيـــا

صَفا القلبُ لكـــنْ مزَّقَتْـــهُ عُروقُـــهُ

أَتَعْشَقُ، قالت، في المَهالـــكِ هاويـــا

أما لِلردى نهيٌ وأمرٌ على الهــوى

لَعَمْرُكَ صار الموتُ عُمْــرَكَ ثانيــا

أجوعُ على بطــنِ الأوابِــدِ قالَهــا

فتاتٌ، بلا جــوعٍ بروحــي ولاهِيــا

جــوارحُ هُــنَّ الواهِيــاتُ قَتَلْنَنــي

يَلُمْــنَ، وَهُــنَّ الجارحــاتُ فؤاديــا

أَلَسْتُنَّ مني فــي الهــوى وبَريــدَه

فما بــالُكُنَّ اليــومَ نُكْــراً مَعاصِــيا

أَلومُ سَوادَ العــينِ يَــذْبَحُ إذْ يــرى

وما كــانَ للــنفسِ الذبيحــةِ رائيــا

سَئِمْتُ مــن اللهْــواتِ إلا مُعَــذِّبي

هو الحبُّ لي، يبقى أنــا، وأنــا لِيــا

كَمَنْ يَسْتغيثُ الوَجْدَ ســاعةَ موتِــهِ

وما قلتُ بِئْسَ الوَجْــدُ لمّــا بَرانيــا

مِــنَ الطــينِ مَفْخــورٌ كِنايَــةَ آدَمٍ

نَحَتُّكَ وجهــي فــي التَّــائِفِ نائيــا

يــدايَ وكُــنَّ الموحــشاتِ بِلَيلــةٍ

عَلَــيَّ بِــسُمِّ المُهْلِكــاتِ شــرابيا

تقول ابنتي: ما بالُ جــسْمِكَ ذاويــا

ومــا بــالُ قلبــي يــا بنيّــةُ باكيــا

أُطيقُ بناتِ الـدهرِ سـبعَ طرائـقٍ

وعنـدَ المنايـا لا أُطيـقُ ثيابيـا

وأشْـفَقْتُ منـي راحـلا مُتَنَكِّبـا

بقلبي بنـاتُ الـصدرِ يَنْفُـثْنَ دائيـا

أسائلُ: ما وجهُ العظامِ مع الثَّـرى

ويَعْيـا إذا جـاؤا بِمَـذْقٍ جوابيـا

بِمَثْلَبَـةٍ جـاءوا بِمَـذْقٍ بِرَثَّـةٍ

ذِئابٌ وقـصّافونَ مَحْـضَ نزاعيـا

أخٌ للتراب المُـستبدِّ علـى دمـي

أبٌ للـسوادِ المُـستَبيحِ دِمائيـا

فلولا الردى ما كنتُ أعرفُ منْ أنا

ولــولاه يومــاً مــا أَبُــثُّ شِــكائيا

عن التَّرْغَلاتِ اليومَ أَبْــسِطُ تــوبَتي

أتوبُ وربّــي كــان للــذنبِ ماحيــا

سمعتُ من الآهاتِ منهــا يَعَــضُّني

وآهاً لِلُبنــى فــي المجــرَّةِ عاليــا

أرى تحتَ أكتافي رجــالاً وصِــبْيَةً

أرى نائحــاتٍ كُــنَّ سَــبعا ثمانيــا

يَصِرْنَ لغيري حينَ أَقــضي كَفَيْنَــهُ

أنــا كَفَنــي يــا نائحــاتُ كفانيــا

***

منشورات وزارة الثقافة : سلسلة إبداعات

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	سنة الطبع
١-	ذئب الماء الأبيض - رواية	إبراهيم زعرور	٢٠٠٢
٢-	سلالم الدهشة - شعر	محمود الشلبي	٢٠٠٢
٣-	ناصر الدين الأسد ناقداً وشاعراً - دراسة ومختارات	أحمد المصلح	٢٠٠٢
٤-	قبل حين من الورد - شعر	إيهاب الشلبي	٢٠٠٢
٥-	أشجار دائمة العري - قصص	يوسف الضمرة	٢٠٠٢
٦-	عين تموز - قصص	خليل قنديل	٢٠٠٢
٧-	سروال الفتنة - قصص	سامية العطعوط	٢٠٠٢
٨-	المسيرة - شعر	خالد الساكت	٢٠٠٢
٩-	أوشوش هذا الزقاق - شعر	طارق مكاوي	٢٠٠٢
١٠-	زمان آخر - مسرحيات	جمال أبو حمدان	٢٠٠٢
١١-	على قيد الطفولة - قصص	جواهر الرفايعة	٢٠٠٢
١٢-	بلا قبيلة - قصص	فايز محمود	٢٠٠٢
١٣-	خبط الأجنحة - سيرة ورحلات	أمجد ناصر	٢٠٠٢
١٤-	أشواق قيثار - شعر	أديب عباسي	٢٠٠٣
١٥-	الأعمال الشعرية - شعر	علي نصوح الطاهر	٢٠٠٣
١٦-	الغاوون - شعر	حاكم عقرباوي	٢٠٠٢
١٧-	صحوة تحت المطر - قصص	سحر ملص	٢٠٠٣
١٨-	مختارات من الشعر الشعبي	وزارة الثقافة	٢٠٠٣
١٩-	لا شيء يعدل الوطن - مسرحيات	عبد اللطيف شما	٢٠٠٣
٢٠-	كتاب المكان - نصوص	وزارة الثقافة	
٢١-	مختارات من الشعر الأردني	رابطة الكتّاب الأردنيين	٢٠٠٥
٢٢-	مختارات من القصة القصيرة الأردنية	رابطة الكتّاب الأردنيين	٢٠٠٥
٢٣-	قصائد مؤمنة - شعر	محمود توفيق الشاهد	٢٠٠٤

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	سنة الطبع
٢٤-	مختارات شعرية	فواز طوقان	٢٠٠٤
٢٥-	شبابيك أتعبها الانتظار – شعر	علي البتيري	٢٠٠٤
٢٦-	العودة من الشمال – رواية	فؤاد القسوس	٢٠٠٤
٢٧-	الطارة – قصص مترجمة	عودة القضاة	٢٠٠٥
٢٨-	قصيدة الجمر – شعر	جميل أبو صبيح	٢٠٠٤
٢٩-	بحّة الفجر – شعر	عيد النسور	٢٠٠٥
٣٠-	مختارات من الشعر الشعبي	وزارة الثقافة	٢٠٠٥
٣١-	حصان العصر – قصص	أحمد النعيمي	٢٠٠٥
٣٢-	مطر على قلبي – شعر	نضال برقان	٢٠٠٥
٣٣-	أعالي الكلام – شعر	محمد ضمرة	٢٠٠٥
٣٤-	لم يع درج العمر أخضر – شعر	محمد لافي	٢٠٠٥
٣٥-	أغنية ضد الحرب – شعر	حكمت النوايسة	٢٠٠٥
٣٦-	قماش العتمة – شعر	علي الهصيص	٢٠٠٥